

نفحات القرآن

[334] الثلاث (التشريعية والقضائية والتنفيذية) حيث يطلق الحاكم على الموارد الثلاث ، ولذا فإنّ البعض من كتب اللغة تذكر أنّ أحد معاني حكم هو تفويض الأمر والفعل لشخص ما . ورد في كتاب (العين) أنّ لفظ (حكمة) يرجع إلى مفهوم العدل والعلم والحلم ، ويقول صاحب الكتاب : إنّ هذه الكلمة فُسرّت بمعنى (المنع) أو (المنع من الفساد) ، وهذا ينسجم مع ما نقلناه عن اللغويين . والآيات المحكمات اُطلق عليها هذا اللفظ لأنّ صراحتها ووضوحها يمنع من أي تفسير أو تأويل خاطيء . جمع الايات وتفسيرها : من لم يحكم بما أنزل الله في الآيات الأربعة الأولى (الآية 44 ، 45 ، 47 ، من سورة المائدة) إضافة إلى الآية (49) من السورة نفسها عرض لمسألة توحيد الحاكمية بأوضح وجوهه . تقول الآية الأولى والثانية والثالثة : (وَ مَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .. هم الظالمون ... هم الفاسقون) . وللمفسّرين أقوال في هذه العبارات هل أنّها تتضمن مفاهيم مختلفة أو أنّها تشير إلى مفهوم واحد ؟ فبعض يعتقد أنّها تنظر إلى جماعة واحدة ، وأنّها صفات متعدّدة لموصوف واحد ويمكن تفسيرها بهذا الترتيب : من يحكم بخلاف ما أنزل الله يخالف الله وينهض بوجه الله فهو كافر من هذه الجهة . ومن جهة ثانية أنّّه يوجّه ضربه للحقّ الإنساني فهو ظالم . ومن جهة ثالثة أنّّه يخرج من نطاق واجباته فهو فاسق (لاحظ أنّ الفسق يعني الخروج عن واجبات العبودية) . وقال بعض آخر : إنّ الآية الأولى والثانية – وبقرينة ما قبلها – تقصدان